(٢١) فضل البكاء من خشية الله

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَاديَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون عباد الله : حديثنا اليوم معكم إن شاء الله عن **(فضل البكاء من خشية الله)** .

البكاء من خشية الله ، هو إراقة الدموع من أثر الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، أو

للتعبير عن حزن في الفؤاد ، والله جَلَّجَلَالُهُ وتقدست أسماؤه خلق في عباده الضحك والبكاء ، وسببهما وهما مختلفان ، قال ربنا جلت عظمته: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ (النجم : ٤٣).

أيها المؤمنون ، البكاء من خشية الله عَزَّوَجَلَّ رحمة ، ونعمة يدل على وجود الصفاء ، والنقاء ، ويدل على وجود الخشية والخشوع والرقة والخوف والفرق والوجل ، وقوة الإيمان وصحته ، ولقد مدح الله عَزَّوَجَلَّ الأنبياء والرسل وعباده الصالحين ، بهذه الصفة النبيلة والخصلة الكريمة قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾ (مريم : ٥٨).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ [1]: أي: إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه، سجدوا لربهم خضوعا واستكانة، وحمدا وشكرا على ما هم فيه من النعم العظيمة.

وقال تعالى عن عباده الصالحين: ﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ١٠٩ ﴾ (الإسراء : ١٠٧ -١٠٩).

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٤ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ

(١) تفسير ابن كثير ج٥ (٢٣٩).

جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (المائدة : ٨٣ -٨٥).

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] وهذه أحوال العلماء يبكون ولا يصعقون ويسألون ولا يصيحون ويتحازنون ولا يتموتون كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر : ٢٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: لكن الأحوال التى كانت في الصحابة هي المذكورة في القرآن وهي وجل القلوب ودموع العين واقشعرار الجلود.

وما أجمل ما قاله الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣] عند قوله تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ أي هذه صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمون من الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه فهم مخالفون لغيرهم من الفجار من وجوه.

[أحدها] أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات وسماع أولئك نغمات الأبيات من أصوات القينات .

[الثاني] أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا بأدب

(١) تفسير القرطبي ج٦(٢٥٨).
(٢) مجموع الفتاوى ج١١(٨) .
(٣) تفسير ابن كثير ج٦(٢٤٨- ٢٤٩) .

وخشية ورجاء ومحبة وفهم وعلم كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢-٤] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان: ٧٣] أي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها بل مصغيين إليها فاهمين بصيرين بمعانيها فلهذا إنما يعملون بها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم.

[الثالث] أنهم يلزمون الأدب عند سماعها كما كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عند سماعهم كلام الله تعالى من تلاوة رسول الله ﷺ تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله. ولم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون بما ليس فيهم بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك ولهذا فازوا بالمدح من الرب الأعلى في الدنيا والآخرة.

قال عبد الرزاق حدثنا معمر قال: تلا قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ قال هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله عَزَّوَجَلَّ بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان.

وقال تعالى منكرًا على المشركين الغافلين: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ النجم: ٥٩-٦١).

وهذا استفهام إنكاري، والمراد بالحديث القرآن.

وأما ما جاء في السُّنَّة النبوية من الأحاديث في فضل البكاء من خشية الله عَزَّوَجَلَّ فكثير ، وهذه بعض الأحاديث في ذلك ، فمنها:

ففي صحيحي البخاري ومسلم [١] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا**»، قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» فساق الحديث وفيه « **ورجل ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه**» رواه البخاري ومسلم [٢].

ومعنى ففاضت عيناه: أي بكت من خشية الله تعالى ، وهذا الحديث يدل على أن أصدق البكاء ما كان في الخفية ، ولا سيما إذا صحب المرء ذكر ذنوبه وتقصيره في طاعة ربه ، كما في حديث ثوبان الصحيح الذي قال فيه رسول الله ﷺ : «**طوبى لمن ملك لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته**» [٣].

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات**

---

(١) البخاري برقم (٢٦٢١) ومسلم برقم (٢٣٥٩) .
(٢) البخاري برقم (١٤٢٣) ومسلم برقم (١٠٣١) .
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير برقم (٢١٢) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٢٩) .

تجأرون إلى الله تعالى» رواه الترمذي وابن ماجه [١]

والصعدات : أي الطرقات.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**» رواه الترمذي والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح [٢].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال رسول الله ﷺ : «**عينان لا تمسهما النار أبدًا : عين باتت تكلأ المسلمين في سبيل الله و عين بكت من خشية الله**» رواه أبو يعلى وغيره[٣].

أيها الإخوة في الله إذا كان أحدكم لا يستطيع البكاء فليحاول أن يتباكى، والتباكي هو استجلاب البكاء ، واستدعاؤه لخشية الرحمن ورقة القلب ، قال بعض السلف ابكوا من خشية الله تعالى ، فإن لم تبكوا فتباكوا، وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من استطاع منكم أن يبكي فليبك ، ومن لم يستطع فليتباك[٤].

وجاء في صحيح مسلم [٥] أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لرسول الله ﷺ حينما رأه هو وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن

---

(١) الترمذي برقم (٢٣١٢) وابن ماجه برقم (٤١٩٠) وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ حديث حسن دون قوله «لوددت أني كنت شجرة تعضد» .
(٢) الترمذي برقم (٢٣١١) والحاكم ج٤(٢٨٨) برقم (٧٦٦٧) .
(٣) أبو يعلى برقم (٤٣٤٦) وقال الألباني صحيح كما في صحيح الجامع برقم (٤١١٣) .
(٤) الزهد لابن المبارك برقم (١٢٠) .
(٥) مسلم برقم (١٧٦٣) .

لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما» .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فأقره النبي ﷺ على ذلك ولم ينكر عليه [٦].

نسأل الله أن يرزقنا خشيته في الغيب والشهادة .

والحمد لله رب العالمين.

(٦) زاد المعاد ج١ (١٧٨) .

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد فيا أيها المؤمنون : البكاء من أفضل الطاعات وأجل القربات.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن البكاء على عشرة أنواع[1]:

* أحدها: بكاء الرحمة والرقة.
* والثاني: بكاء الخوف والخشية.
* والثالث: بكاء المحبة والشوق.
* والرابع: بكاء الفرح والسرور.
* والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله.
* والسادس: بكاء الحزن.
* والسابع: بكاء الخور والضعف.
* والثامن: بكاء النفاق .
* والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه.
* والعاشر: بكاء الموافقة.

ثم فصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كل نوع من هذه الأنواع.

أيها المؤمنون: كان رسول الله ﷺ أتقى الناس وأكثر الناس خشية وبكاء لله عَزَّوَجَلَّ ، وهذه أمثلة من بكاء رسول الله ﷺ ، وبكاء السلف الصالح.

---

(١) زاد المعاد ج١(١٧٧ -١٧٨) .

أما رسول الله ﷺ ففي الصحيحين [١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليَّ» قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك» فإذا عيناه تذرفان.

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البُكى» رواه أبو داود [٢]

ومعنى أزيز: أي أن لجوفه صوتًا كصوت غليان القدر.

وعن عبيد بن عمير أنه قال لعائشة رضي الله عنها أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «**يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي**» قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟، قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾** الآية كلها [آل عمران: ١٩٠].

هذا حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه [٣].

---

(١) البخاري برقم (٤٥٨٢) ومسلم برقم (٨٠٠).
(٢) أبو داود برقم (٩٠٤) وصححه العلامة الألباني رحمه الله كما في صحيح أبي داود.
(٣) صحيح ابن حبان برقم (٦٢٠) حسن - «الصحيحة» (٦٨).

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى، حتى بل الثرى، ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا فأعدوا» رواه ابن ماجه [١].

وأما خليفة رسول الله ﷺ، وهو أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد كان من ارق الناس قلبًا وأكثرهم بكاءً، حتى قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «إن أبا بكر إذا قام في مقامك« تخاطب رسول الله ﷺ » لم يسمع الناس من البكاء، » رواه البخاري ومسلم [٢].

وأما عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلقد كان رقيق القلب كثير البكاء مع شدةٍ وحزم، فلقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسمع انينه في الصلاة من وراء ثلاثة صفوف.

وأما عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فما وقف على قبر إلا بكى، فيُسئل عن ذلك فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا العبد منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه العبد، فما بعده أشد منه**» قال: وقال رسول الله ﷺ: «**ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه**» رواه أحمد وابن ماجه [٣].

وأما علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه فكان إذا أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، فلا تراه إلا قائمًا باكيًا يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين.

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قرأ هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣٨٢) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) البخاري برقم (٦٧٩) ومسلم برقم (٤١٨).
(٣) أحمد برقم (٤٥٤) وابن ماجه برقم (٤٢٦٧) وصححه العلامة الألباني كما في المشكاة برقم (١٣٢).

لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ الحديد : ١٦) بكى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى يغلبه البكاء .

وهكذا كانت أحوال الصحابة والتابعين.

ولذلك قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: من تأمل أحوال الصحابة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، ونحن جميعًا بين التقصير، بل التفريط والأمن.

وصدق ابن المبارك إذ يقول عن أحوالهم :

إذا ما الليل أقبل كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود أنين منه تنخلع الضلوع
وخرس بالنهار لطول صمت عليهم من سكينتهم خشوع

وكان عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ يقول : ما لقيت سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ إلا باكيًا فقلت ما شأنك؟ قال أتخوف أن أكون في أم الكتاب شقيًا.

وكان الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ إذا ذكر عند الموت خنقته العبرة.

وقال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ : رأيت ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ يبكي حتى تختلف أضلاعه[2].

---

(١) الضوء المنير جمع علي الصالحي ج٤(٣١٧).
(٢) السير ج٥(٢٢٤) .

وكان عطاء السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبكي عند الموعظة حتى يخشى عليه [١].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كنت أقرأ على الأنماطي (شيخه) وهو يبكي ، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته ، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره [٢].

وكان الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبكي فقيل له ما يبكيك؟ قال اخاف أن يطرحني ربي غدًا في النار ولا يبالي.

ذكره ابن رجب الحنبلي في كتابه « التخويف من النار » .

إخواني في الله ، هذا هو خوف السلف وبكاؤهم ، فأين نحن من هؤلاء الرجال.

ألا فلنتق الله ، ولنعلم أننا ما أصبنا بقسوة القلوب ، وبهذه الغفلة التي خيمت علينا إلا بكثرة معاصينا وذنوبنا ، والله المستعان.

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا ، وتجمع بها شملنا ، وترد بها الفتن عنا ، وتحفظ بها غائبنا ، اللهم اجعلنا حربًا على أعدائك ، سلمًا لأوليائك ، نحب بحبك من أطاعك من خلق ، ونعادي بعداوتك من عاداك من خلقك ، اللهم إنا نسألك الفوز عند القضاء والنصر على الأعداء ، ومنا زل الشهداء ، ومرافقة الأنبياء ، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء اللهم أصلح الراعي والرعية وأهد الأمة المحمدية يا أرحم الراحمين.

---

(١) السير ج٦(٨٧) .
(٢) السير ج٢٠(١٣٦) .